

التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي

عمر بوسعدة

أستاذ محاضر بكلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3

docboussada@yahoo.fr

الملخص

يتناول المقال التأثيرات السياسية للشبكات الاجتماعية و خاصة في العالم العربي من خلال إبراز الخصائص و المميزات التي تمتلكها هذه المواقع و التي جعلتها تفرض نفسها على المشهد الاتصالي العالمي و تلقى رواجاً مثيراً لدى العديد من المجتمعات من خلال الخدمات التي يوفرها هذا النوع من الإعلام الجديد و خاصة شبكات (الفيس بوك, تويتر, واليوتيوب) عبر آليات جديدة تتميز بها خاصة تلك الأعداد الكبيرة من المشاركين الافتراضيين الحقيقيين و الوهميين المؤيدين او المعارضين لرأي معين في الشبكة الاجتماعية و كذلك المدونات التي جعلت العديد من الدول الغربية تعتمد إلى استخدامها كوسيلة للتواصل مع مختلف شرائح مجتمعاتها بعكس الدول العربية مما أدى إلى تأثيرات في المشهد السياسي العالمي و تغييرات في واقع الممارسة السياسية و خاصة في المنطقة العربية التي شهدت أحداثاً و انتفاضات شعبية أدت إلى سقوط العديد من الأنظمة بها من خلال حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر و التحريض على التعبير بين الشباب العربي .

التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي

مقدمة

لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة نوعاً من التواصل الاجتماعي بين البشر في فضاء إلكتروني افتراضي قرب المسافات بين الشعوب و الثقافات وتخطى الحدود و الحواجز , وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الاجتماعي), وتعددت هذه الشبكات و استحوذت على جمهور واسع في كثير من المجتمعات في العالم , و كان لها دور بارز في التأثير على المشهد السياسي العالمي و خاصة في المنطقة العربية التي شهدت أحداثاً انتفاضات شعبية أدت إلى سقوط العديد من الأنظمة و كان للشبكات الاجتماعية إسهام متميز في ذلك من خلال نشر الأخبار والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث بشكل فوري و سريع , الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات وأهمها: (الفيس بوك, تويتر, واليوتيوب). ونظراً للدور المتنامي لهذه المواقع الاجتماعية فما هي الخصائص و الآليات التي تتميز بها حتى يمكنها من تحقيق تأثيرات فعالة على واقع الممارسة السياسية في العالم و خاصة في المنطقة العربية التي تشهد تحولات في العديد من المجالات و خاصة السياسي منها .

خصائص و مميزات الشبكات الاجتماعية

تمتلك هذه المواقع للتواصل الاجتماعي العديد من الخصائص و المميزات جعلتها تفرض نفسها على المشهد الاتصالي العالمي و تلقى رواجاً مثيراً لدى العديد من المجتمعات من خلال الخدمات التي يوفرها هذا النوع من الإعلام الجديد , ولكل موقع خصائص تميزه عن الآخر وتجعله الأكثر استخداماً و تتمثل في ما يلي :

1- "الفيس بوك"

هو شبكة اجتماعية حظيت بقبول وتفاعل كبيرين من الناس خصوصاً من الشباب في مختلف بقاع العالم, وهي لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشأتها في فبراير من عام (2004), وذلك في جامعة (هارفارد) بالولايات المتحدة الأمريكية, من قبل طالب يدعى (مارك زوكربيرج), وكانت مدونته (الفيس بوك) محصورة في بدايتها ضمن نطاق الجامعة و أصدقاءه. هذا الطالب المهتم برمجة الكمبيوتر, لم يخطر بباله هو وصديقين له أن هذه المدونة ستحتاج العالم الافتراضي في فترة زمنية قصيرة جداً, بحيث تخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة. (1) إلا أن هذه المدونة لم تحقق تميزاً على المواقع الاجتماعية الأخرى التي سبقتها مثل موقع (My space - ماي سبيس) وغيره, حتى عام (2007), حيث أنجز القائمون على الموقع تطورات جديدة جعلتها تتجاوز حدود الولايات المتحدة الأمريكية إلى كافة دول العالم, وتعدى عدد المسجلين في هذه الشبكة في الأول من جويلية من سنة (2010) النصف مليار شخص, يزورها باستمرار ويتبادلون فيما بينهم الملفات والصور ومقاطع الفيديو, ويعلقون على ما ينشر في صفحاتهم من آراء وأفكار ومواضيع متنوعة, إضافة إلى المشاركة التفاعلية و الحوارية في المحادثات والدردشات و المنتديات . وتتمتع شبكة "الفيس بوك" حالياً بشهرة إقبال كبيرين في كل مناطق العالم بحيث بلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (800) مليون شخص و أصبح مؤسس "الفيس بوك" أصغر ملياردير في العالم وتقدر قيمة "الفيس بوك" أكثر من (خمسة عشر) مليار دولار, وهناك تقديرات تشير إلى أن قيمته ارتفعت مع أحداث العالم الأخيرة وخصوصاً ثورات (الربيع العربي) إلى (خمسة وستين) مليار دولار أمريكي.

ونتيجة للشهرة الواسعة التي حققها (الفيس بوك)، فقد قامت إحدى شركات الإنتاج السينمائي، بإنتاج فيلم يحمل اسم (الشبكة الاجتماعية The Social Network)، يروي قصة هذا الموقع .

لقد أصبح "الفيس بوك" حالياً من أضخم المؤسسات التجارية، وأكبر مواقع التواصل الاجتماعي في الشبكة العنكبوتية و أصبح سلاحاً فعالاً للتواصل والتجمع والتحريض، وبث الأفكار الثورية، وفضح الأنظمة في جميع أنحاء العالم.

2- تويتر:

هو إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشر رواجها في الأعوام الأخيرة و كان لها دوراً بارزاً في الواقع السياسي بالعديد من البلدان العربية و خاصة في أحداث ما يسمى بثورات (الربيع العربي). يأخذ (تويتر) اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، وجعل من العصفورة رمزاً له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويمكن للشخص أن يرسل نصاً موجزاً مكثفاً فيه تفاصيل كثيرة.

ويستطيع لمن لديه حساب في موقع "تويتر" أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة هذه، إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني، من خلال خدمة (RSS) و عبر الرسائل النصية (SMS).

كانت بدايات ميلاد هذه الخدمة المصغرة (تويتر) في بداية عام (2006)، عندما أقدمت شركة (Obvious) الأمريكية على إجراء بحث تطويري لخدمة التدوين المصغرة، ثم أتاحت الشركة المعنية ذاتها استخدام هذه الخدمة لعامة الناس في أكتوبر من نفس العام، ومن ثم أخذ هذا الموقع بالانتشار، باعتباره خدمة حديثة في مجال التدوينات المصغرة، بعد ذلك أقدمت الشركة ذاتها بفصل هذه الخدمة المصغرة عن الشركة الأم، واستحدثت لها اسماً خاصاً يطلق عليه (تويتر) وذلك في أبريل عام (2007).

يعتبر "تويتر" موقع للتواصل الاجتماعي لا يقل أهمية عن "الفيس بوك" ويعتبر المنافس الأكبر له، ويقدم خدمة مصغرة لمستخدميه من المغردين، تمكنهم من إرسال تحديثاتهم برسالة لا تزيد على (140) حرفاً للرسالة الواحدة إلى صفحاتهم الخاصة، ويمكن للزوار قراءتها وكتابة الردود عليها، كما يتميز "تويتر" ببخاصة السرعة في نشر المعلومات خصوصاً الإخبارية منها . فحتى نهاية عام (2010) قد وصل عدد المغردين الذين يستخدمون "تويتر" إلى أكثر من (200) مليون مغرد وذلك لسهولة الاشتراك في هذه المدونة المصغرة حيث لا يتطلب الأمر سوى فتح حساب على الموقع الرئيسي في "تويتر" ، ويصبح للمستخدم بعد ذلك ملف بحسابه الشخصي وتبدأ التحديثات بالظهور على صفحته الخاصة، بترتيب زمني تتمحور حول سؤال محدد (ماذا تفعل الآن) ضمن (140) حرفاً و كلما حدث المستخدم صفحته كلما تلقى تحديثات جديدة من الأصدقاء. و بالرغم من أن الإنترنت والإعلام الجديد والتطورات التكنولوجية الحديثة المتسارعة تطرح دائماً العديد من المواقع المنافسة لـ "تويتر" ، إلا أن مستخدمي هذه المدونة ارتبطوا بها ارتباطاً وثيقاً. من خلال موقع "تويتر" يمكن للمرء أن يقوم بعملية البحث عن أشخاص أو عناوين ومواضيع مختلفة و باعتباره أيضاً حشداً من مجموعة أصدقاء من كافة أنحاء العالم فانه بإمكانهم تبادل الأخبار القصيرة فيما بينهم ولا يهمهم إن كان هؤلاء الأصدقاء قريبون أو بعيدون و هذا ما يقوم به الكثير من المستخدمين في البحث عن أصدقاء بهدف التعارف أو الصداقة من خلال تبادل الرسائل النصية القصيرة كما أن المدونين يرون في "تويتر" أداة تدوين مصغرة تساعدهم في تزويد مدوناتهم بالأخبار والأحداث الفورية. وقد أصبحت كلمة "تويتر" واحدة من الكلمات المميزة التي نسمعها كثيراً كلما تصاعدت الأحداث في مكان ما من العالم، فكان "تويتر" هو الوسيلة التي اخترقت حواجز الرقابة في كل من إيران وتونس ومصر وغيرها لتزوي للعالم ما يحدث هناك .(3)

و مما لاشك فيه أن "تويتر" قد أثبت بأنه الأفضل في سرعة نقل الأخبار والأحداث ساعة وقوعها ومن موقع الحدث(4) و بالتالي فقد أصبحت كبرى المؤسسات الإعلامية العالمية تعتمد على هذا الموقع في تغطية الأحداث الآنية ولكن مع هذه الخدمة المميزة التي يقدمها "تويتر" فإن هناك من يسيئ استخدامها بحيث يرسل معلومات قد تكون خاطئة أو غير موثوقة أو وهمية . إن لشبكة (تويتر) مميزات وعيوب واضحة فمن مميزاته انه يعلمك بالخبر حال وقوعه ومن موقع الحدث كما أنه يضعك في معرفة دائمة عن الأخبار لكن مع كل ذلك فإن "تويتر" قد يكون خطيراً خاصة عند ترويجه السريع للشائعات، والتحريض على العنف و التمرد و نشر الإدعاءات الكاذبة بانتحال شخصيات و أصدقاء وهميين في الفضاء الافتراضي .

3- اليوتيوب

يعتبر اليوتيوب أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة، والذي استطاع بفترة زمنية قصيرة الحصول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصاً من خلال دوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت في أنحاء مختلفة من العالم مثل الكوارث الطبيعية والتحركات الشعبية والانتفاضات الجماهيرية(5).

لقد تأسس "اليوتيوب" من طرف ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (باي بال "PayPal") عام (2005) في ولاية (كاليفورنيا) بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعتمد "اليوتيوب" على عرض فيديو هات متحركة على تقنية (أدوب فلاش)، مثل مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتلفزيون و الموسيقى.

وقد قام (غوغل) في عام (2006) بشراء الموقع مقابل (1,65) مليار دولار أمريكي. ويعتبر اليوتيوب من الجيل الثاني أي من مواقع الويب (2.0)، فقد أصبح عام (2006) شبكة التواصل الأولى حسب اختيار مجلة (تايم) الأمريكية. (6). و يشهد هذا الموقع إقبالاً كبيراً من الشباب والمراهقين خصوصاً ومن الجنسين، فهو موقع غير ربحي لخلوه تقريباً من الإشهار مما جعله يصبح أكبر عارض لأفلام الفيديو لفائدة الأشخاص أو لشركات الإنتاج العالمية .

شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي

دخلت خدمة الإنترنت إلى العالم العربي بشكل متأخر عن كثير من الدول في العالم ولقد كانت الكويت من أوائل الدول التي أدخلت الإنترنت وذلك عام 1992م تلتها مصر والإمارات العربية المتحدة في عام 1993م فالجزائر والمغرب عام 1994م و قد كان فقط عدد المستخدمين العرب يبلغ 150 ألف مستخدم في بداية عام 1977م(7) .

وفي عام 2009م أشار تقرير للشبكة العربية لحقوق الإنسان إلى أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي وصل إلى 58 مليون مستخدم معظمهم من الشباب، وأن عدد الهواتف النقالة بلغ حوالي 176 مليوناً، وعدد خطوط الهاتف الأرضي حوالي 34 مليون خط.

ويذكر التقرير أيضاً أن مصر هي البلد العربي الأكبر من حيث عدد مستخدمي الإنترنت بحوالي 15 مليون مستخدم، وأن عدد المدونات العربية بلغ حوالي 600 ألف مدونة منها 150 ألف مدونة نشيطة. ووفقاً للتقرير فإن الشريحة الأكثر استخداماً للمدونات هي الفئة العمرية بين 25-35 عاماً بنسبة 45% ويمثل المدونون العرب فوق 35 عاماً نسبة 9%.

وقد أشار التقرير أيضاً إلى أن الإناث يمثلن 34% من المدونين العرب. وتوجد أكبر نسبة للإناث مقارنة بالذكور المدونين في مصر والسعودية من الفئة العمرية بين 18-24 عاماً، حيث تمثل الإناث في مصر 47% تليها السعودية بنسبة 46% من المدونات.

كما بين التقرير كذلك إلى أن عدد مستخدمي "الفيس بوك" في العام العربي يبلغ حوالي 12 مليون مستخدم. هذا الرقم ارتفع إلى أكثر من 27 مليون مستخدم في سنة 2011م(8).

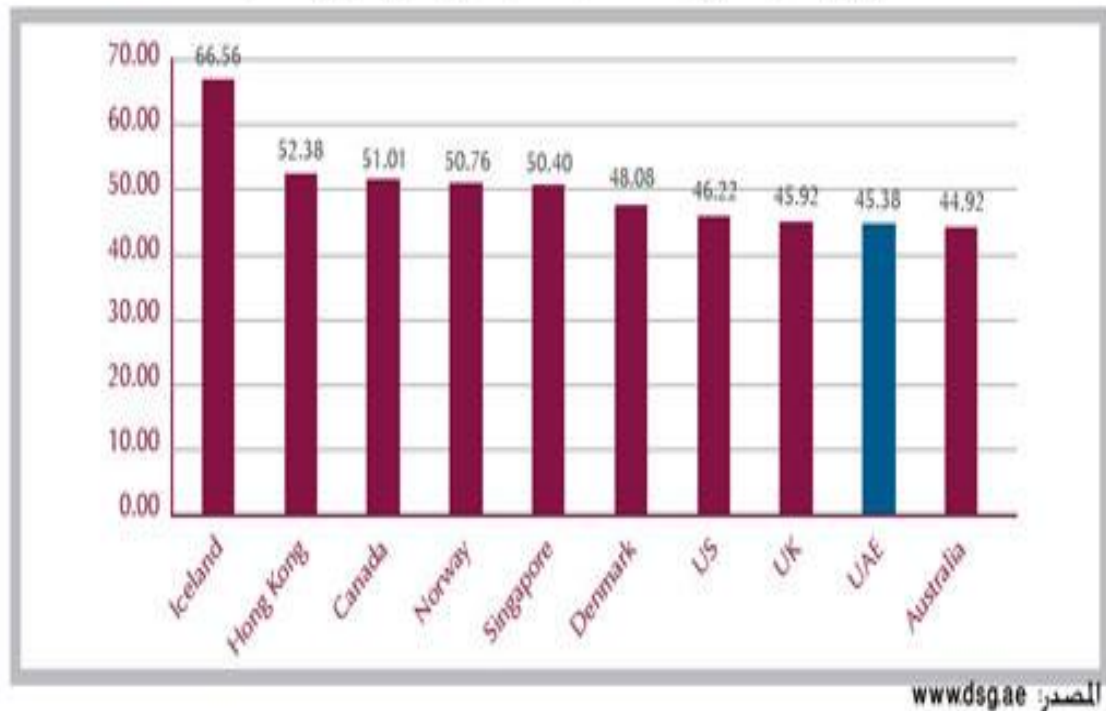
أصدرت كلية دبي للإدارة الحكومية بالإمارات العربية المتحدة في نهاية سنة 2011 العددين الأول والثاني من سلسلة تقاريرها ربع السنوية وفيها نشرت إستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية، ووفقاً لهذا التقرير فإن معدلات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وتقنيات الويب 2.0 في تزايد مطرد في المنطقة العربية والتي يمثل جيل الشباب فيها ممن تتراوح أعمارهم بين 15-29 سنة حوالي ثلث عدد السكان.

ووفقاً لهذا التقرير دائماً فإن الانتفاضتين الشعبيتين اللتان جرتا في كل من تونس في (ديسمبر 2010م) و مصر في (يناير 2011م) هما مثالان واضحان للإقبال الهائل في إستخدامات التواصل الاجتماعي بين المواطنين العرب ومدى التغير الجلي في أنماط تلك الاستخدامات، فعلى سبيل المثال نجد أن استعمال " الفيس بوك " في تونس خلال الأسبوعين الأولين من يناير 2011م قد زاد بنسبة 8% كما تغير نوع الاستخدام بشكل ملحوظ من مجرد الاستعمال للأغراض الاجتماعية إلى الأغراض السياسية بصفة أكثر .

"الفيس بوك" في العالم العربي

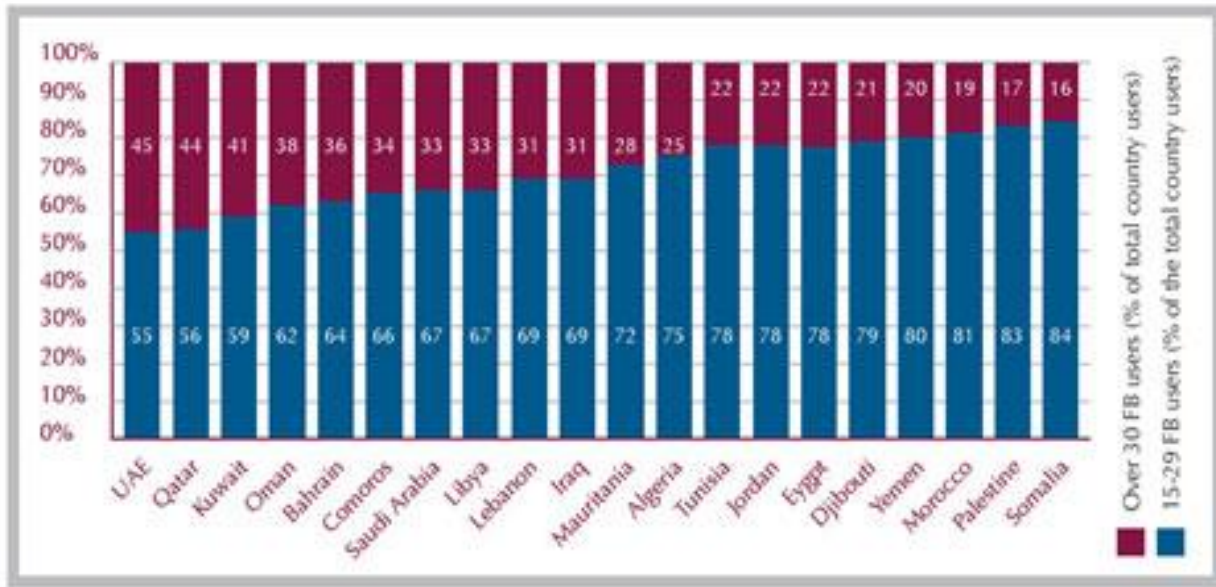
على المستوى العالمي نجد أن الإمارات العربية المتحدة أكثر الدول العربية استخداماً "للفيس بوك" وذلك بالنسبة لعدد سكانها و كما نجد أيضاً أن استخدام " الفيس بوك " وباقي شبكات التواصل الاجتماعي يرتفع بشكل متسارع في المنطقة العربية وذلك بسبب اهتمام الشباب بهذه الشبكات.

شكل (1) أكثر 10 دول استخداماً للفيسبوك (ديسمبر 2010)



وتمثل حالياً شريحة الشباب (15-29 سنة) حوالي 75% من مستخدمي الفيس بوك في العالم العربي

شكل (2) التوزيع الديموغرافي لمستخدمي الفيسبوك في العالم العربي (ديسمبر 2011)

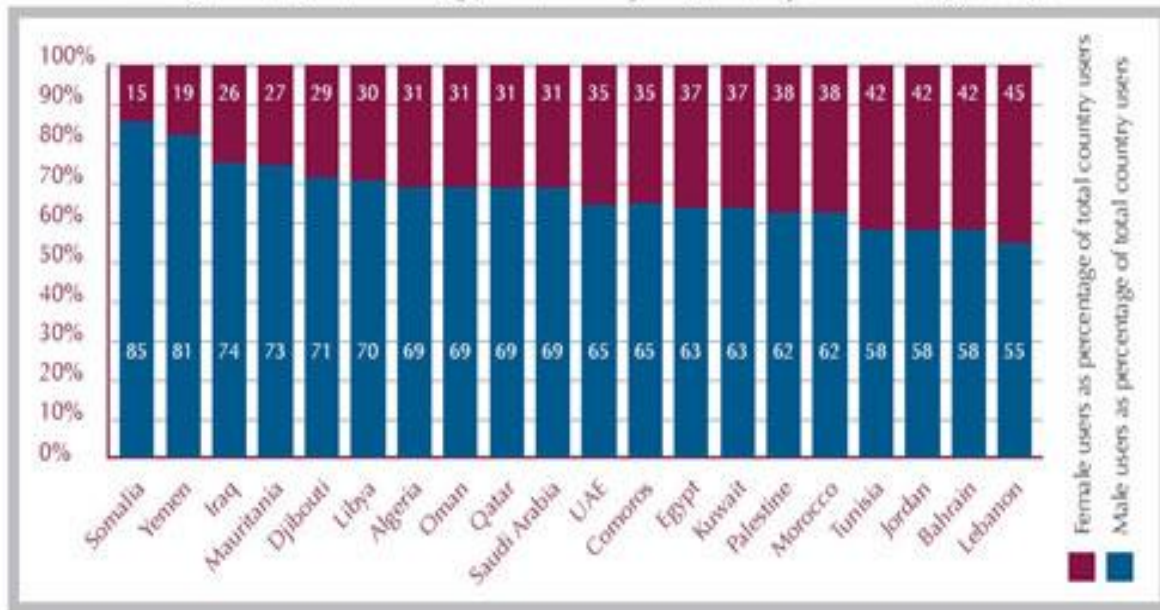


* Excluding Syria and Sudan (due to US technology sanctions, no data on demographic breakdown of Facebook users available)

المصدر: www.dsgae

و أن عدد مستخدمي "الفيس بوك" من الذكور أكثر من الإناث وذلك بشكل يختلف عن الوضع الغربي الذي تزيد فيه نسبة الإناث عن الذكور في استخدامه.

شكل (3) توزيع مستخدمي فيسبوك في العالم العربي وفقاً للجنس (ديسمبر 2010)



* Excluding Syria and Sudan (due to US technology sanctions, no data on gender breakdown of Facebook users available)

المصدر: www.dsgae

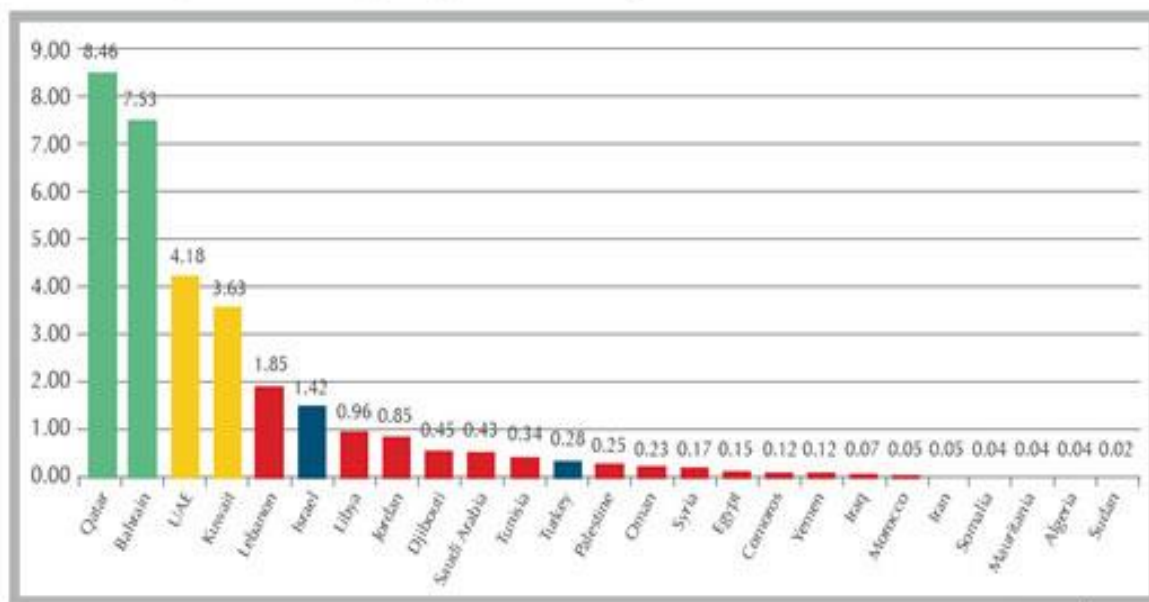
تويتر في العالم العربي

يشير تقرير كلية دبي للإدارة الحكومية عدد مستخدمي تويتر في العالم العربي في نهاية شهر مارس 2011م بحوالي 6,567,280 مستخدم، منهم 1,150,292 مستخدم نشيط. وقد نشر هؤلاء المستخدمين النشطين خلال الربع الأول من عام 2011 حوالي 22,750,000 تغريده، أي حوالي 252,000 تغريده يومياً، أي 175 تغريده في الدقيقة، تعادل حوالي

ثلاث تغريدات كل ثانية. وبلغ معدل التغريدات لكل مستخدم نشط خلال تلك الفترة 81 تغريدة يومياً. وفي يوم 2011/8/21 وهو بداية سقوط طرابلس الليبية بلغ عدد التغريدات 228 تغريدة في الدقيقة ووصلت التغريدات إلى 31600 تغريدة خلال ساعتين.

وكما هو الحال بالنسبة للفيسبوك فإن لدى تركيا العدد الأكبر من مستخدمين تويتر في المنطقة، تليها الإمارات العربية المتحدة (الأولى عربياً) بعدد مستخدمي يصل إلى 201,060 مستخدم، تليها قطر فمصر ثم المملكة العربية السعودية. ولكن عند احتساب عدد مستخدمي تويتر بالنسبة لعدد السكان فإن قطر تحتل المرتبة الأولى بنسبة 8.46% تليها البحرين بنسبة 7.53%.

شكل (4) معدلات اختراق تويتر في العالم العربي (الربع الأول من عام 2011)

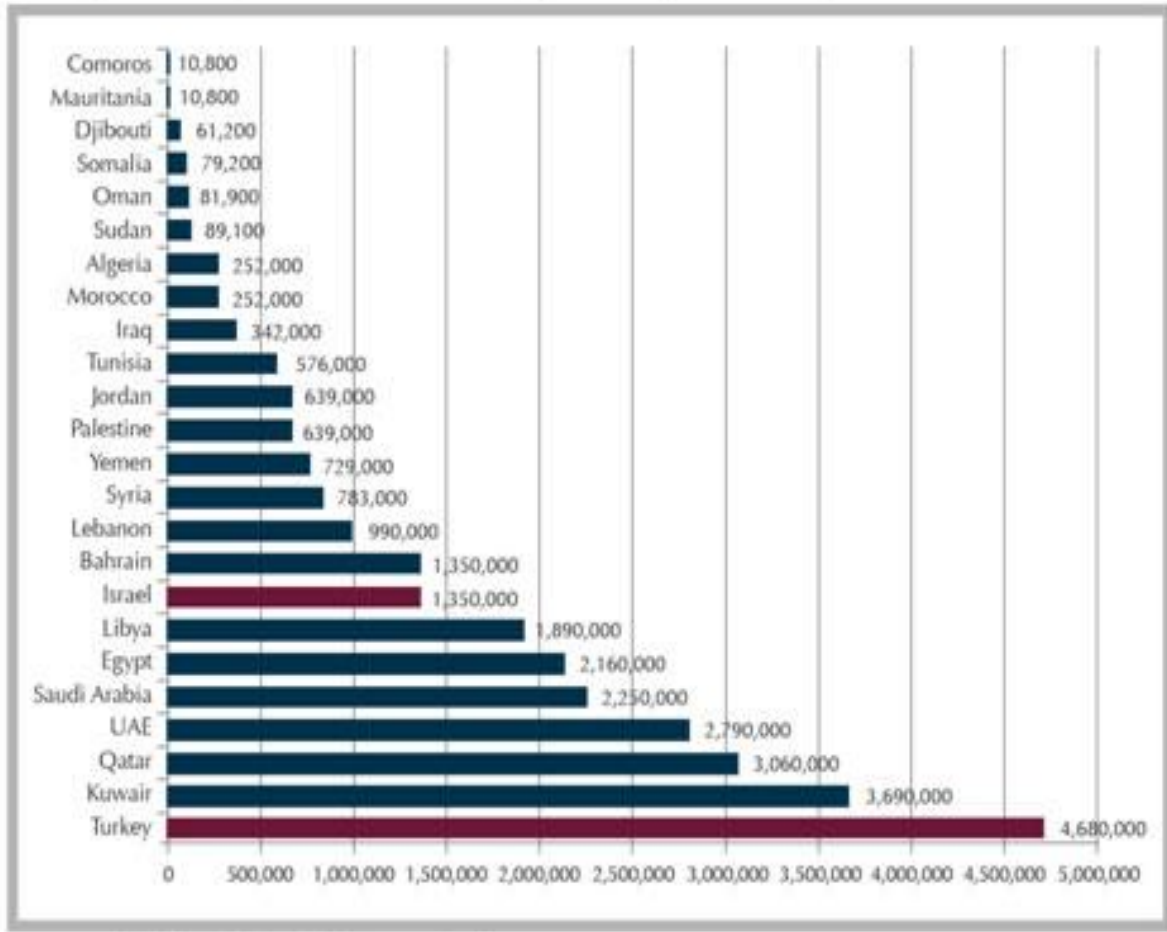


* 2011 populations, from United Nations ILO Department of Statistics, <http://laborsta.ilo.org/>

المصدر: www.dsg.ae

و يبين الشكل الموالي رقم (5) حجم التغريدات لكل دولة عربية خلال الربع الأول من عام 2011م وقد تم احتسابها كنسبة من إجمالي التغريدات في العالم العربي خلال هذه الفترة ويلاحظ من خلاله أن أكبر عدد تغريدات في العالم العربي كانت من الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر.

شكل (5) عدد التغريدات في العالم العربي (مقارنة مع تركيا واسرائيل) خلال الربع الاول من عام 2011



المصدر: www.dsgae

التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي

عند الحديث عن التأثيرات السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي يتبادر إلى الذهن أول ما يتبادر هو الدور البارز الذي لعبته تلك الشبكات في ما يسمى بالثورات العربية التي ما تزال تثير جدلاً حاداً في الدوائر الفكرية والسياسية في العالم . منذ مطلع سنة 2011م نشرت العديد من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات والملتقيات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية وتأثيرها على الأنظمة والحكومات والتنظيمات المجتمعية الجديدة. وقد كان للنمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الاجتماعي والتحويلات في أنماط واتجاهات استخدامها دوراً هاماً في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير بين الشباب في المنطقة العربية التي عرفت خاصة هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الاستخدام للشبكات الاجتماعية من الأغراض الاجتماعية والتجارية إلى الأغراض السياسية

آليات التأثير السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي

وللتعاطي مع القضايا والأحداث السياسية استخدمت العديد من الآليات التي تتميز بها الشبكات الاجتماعية والتي كان لها تأثيرات هامة على الواقع السياسي العالمي خاصة في المنطقة العربية و تتمثل هذه الآليات خاصة في ما يلي :

- المدونات

انتشرت المدونات الإلكترونية بشكل ملحوظ وملفت للنظر على شبكة الإنترنت، وأخذ التدوين الإلكتروني خطاً مميزاً له بين المواقع الإلكترونية. وفي هذا السياق يرى الباحثون أن المدونات أعادت تنشيط المجال السياسي ودعم مشاركة المواطنين، نتيجة كونها تنمو بمعدلات مؤثرة وتتيح قدرات تفاعلية عبر الروابط والنصوص الفائقة والإحالات لمختلف المصادر.

كما وجد الباحثون أن المدونات السياسية ترتبط ببعضها بصورة مكثفة و تعيد دمج مجموعات منفصلة متنوعة التوجهات في سياق أوسع مما يجعل منها مجالاً عاماً، ولذلك فهي من خلال مواصفات هيكلية في بنيتها تكون مجالاً عاماً مثالياً من حيث سهولة التصميم وانتشار برامجها ومن محدودية التكلفة وسهولة التشغيل وتضمن التعليقات والروابط وملفات الصوت والفيديو والنصوص وكل ذلك يتم في دقائق معدودة كما أنها تمنح فرصاً متساوية في التواجد والمشاركة وتتسع لتشمل الجميع (09).

وإن هذه المدونات عادة ما يصدرها أشخاص بمفردهم أو مجموعة من الناس متعاونين فيما بينهم ويهدفون من خلالها نشر أفكار أو آراء سياسة وثقافية واجتماعية وغيرها أو حتى جعلها فسحة للترفيه، يهدفون من ورائها خلق مؤيدين لهم لأرائهم السياسية وغيرها وأصدقاء في عالم افتراضي.

وقد أصبحت هذه المدونات تنتشر على مواقع الويب بشكل كبير لسهولة تصميمها وقلة تكلفتها، حيث تقدم مواقع مثل: (مدونات غوغل "Google Blogs") خدمة مجانية للتدوين، إضافة إلى برامج مهمة ومجانية تساعد في إنشاء هذه المدونات، التي لا تحتاج إلى مهارات كثيرة في التصميم والبرمجة، وهي بالتالي مبسطة ومن السهولة الوصول إليها.

ومن الجدير بالذكر أن استخدام أدوات الإعلام الجديد لتحقيق أغراض سياسية سبق الثورات العربية بعدة سنوات، ففي عام 2002م مثلاً قام العديد من المدونين بالكتابة بشكل متواصل عن تصريحات مثيرة للجدل أدلى بها السيناتور الأميركي "ترينت لوت" خلال حفل أقيم لتكريم السيناتور "ستروم ثورموند" في عيد ميلاده به فيه وقال أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ستكون أفضل حالاً مما هي عليه الآن فيما لو كان "ثورموند" فاز بالرئاسة الأمريكية التي كان مرشحاً لها عام 1948م. ورغم أن جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون كانت موجودة خلال الحفل إلا أن هذا التصريح لم يثر أي إنباه حتى بدأت المدونات بالكتابة عنه متهمة السيناتور لوت بأنه بتصريحه هذا عبر ضمناً عن تأييده وموافقة لسياسة الفصل العنصري التي كان "ثورموند" يدعمها ويدعو لها في ذلك الوقت. وقد تسبب إثارة المدونين لهذه القضية في تزايد الضغوط على "ترينت لوت" حتى اضطر للاستقالة من منصبه.

وأيضاً في عام 2004م كان المدونون هم من أشعل فتيل ما عرف بـ "Rather gate" نسبة إلى الفضيحة الإعلامية التي طالت المذيع الأمريكي الشهير "دان راذر". والذي قام في برنامجه المعروف (60 دقيقة) بعرض 6 وثائق قال إنها وثائق أصلية ذات حساسية وأهمية للرئيس "جورج بوش" وتتعلق بخدمته العسكرية ويمكن أن تؤثر على فرصه في الانتخابات الرئاسية التي كان موعدها بعد شهرين فقط من عرض المذيع "راذر" لبرنامجه. وقد أدعى عدد من المدونيين بأن تلك الوثائق مزورة وقاموا بتقديم أدلة تدعم وجهة نظرهم. وبناء على ذلك اضطرت قناة CBS للاعتذار والإعتراف بخطأها. العديد من المدونين اعتبروا أن هذا الحدث يعتبر إقراراً بالمدونات من قبل الإعلام الجماهيري كمصدر للأخبار والرأي وكوسيلة مؤثرة لممارسة الضغط السياسي (10)

ومنذ عام 2004م بدأ إهتمام السياسيون بالولايات المتحدة الأمريكية وغيرهم بالمدونات يتزايد بشكل كبير كوسيلة للتعبير عن آرائهم والتواصل مع الجماهير وجذب المزيد من الأصوات إليهم. فخلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2004م كان أربعة من مرشحي الرئاسة التسع عن الحزب الديمقراطي لديهم مدونات رسمية، كما أن اللجنة الديمقراطية القومية (DNC) أنشأت لها مدونة خاصة ذكرت في مقدمتها أسباب اللجوء إلى هذه الوسيلة وقالت ان " المدونات قد فتحت المجال

واسعاً لجميع مناحي السياسة. جميع مرشحي الرئاسة الديمقراطية لديهم اليوم مدونات. نحن نصدر نشرات ونرسل رسائل بريد الالكتروني وإعلانات، وأنتم تكتبون رسائل وتتطوعون لأجلنا وتتبرعون لنا ولكن تظل مع كل ذلك هناك نقطة غائبة وحلقة مفقودة ألا وهي التواصل الشخصي المباشر. إن المدونات تجعل ذلك التواصل ممكناً. على مدونتنا سوف يمكنك التواصل مع أشخاص حقيقيين في اللجنة الديمقراطية القومية وسوف تسمع منا وتجد اهتمام حقيقي، كما أننا سوف نستمع إليك بإنصات (11).

اليوم نرى ان المدونات قد انتشرت بشكل كبير بحيث أصبحت أداة أساسية يستخدمها معظم الساسة الأمريكيين بالإضافة إلى المؤسسات الحكومية وذلك من أجل تغطية أخبارهم والتواصل مع الناس عبرها بشكل قريب ومباشر، فهناك مثلاً مدونة خاصة بالبيت الأبيض (Whitehouse.gov/blog) ومدونة خاصة بالرئيس أوباما (Obamabarack.blogspot.com) يتواصل عبرها مع الناس ويطلعهم على تفاصيل حملته الانتخابية وأنشطته.

وقد كانت إسرائيل من أوائل الدول استخداماً للمدونات حيث أدركت وزارة الدفاع الإسرائيلية أن نجاحها في تحييد حركة حماس هو عن طريق استخدام أدوات الإعلام الجديد ومنها المدونات ذات الوسائط المتعددة. ديفيد سارنجا مدير العلاقات الإعلامية لدى القنصلية الإسرائيلية في نيويورك قال: "كما أن تعريف الحرب قد تغير فإن تعريف العلاقات الدبلوماسية يجب أن يتغير أيضاً بالمثل". ديفيد سارنجا عقد أول مؤتمر صحفي حكومي على تويتر ولم يتردد خلاله من استخدام الاختصارات الشائعة لدى مستخدمي الإنترنت. وقد علق على ذلك قائلاً: "أنا أتحدث إلى جميع الشرائح والأعمار باللغة التي يستوعبونها" (12).

أما عربياً فإننا نجد أن الاهتمام الحكومي بالمدونات ضعيف جداً سواءً من حيث العدد أو المحتوى أو الاستفادة من الخصائص الكثيرة التي توفرها المدونات مثل سهولة التحديث والتفاعل والوسائط المتعددة. ويبدو أن الجهات الحكومية العربية غالباً ما تكتفي بإنشاء مواقع لها على الشبكة العنكبوتية رغم أن ذلك لا ينبغي أن يلغي أهمية التواجد أيضاً عبر المدونات. فالبيت الأبيض الأمريكي مثلاً لديه موقع على الشبكة العنكبوتية وفي نفس الوقت مدونة رسمية.

لقد بدأت المدونات العربية في الظهور في عام 2004م وما لبثت أن انتشرت وزاد تأثيرها في عام 2005م والذي تزامن مع ما شهدته المنطقة من حراك سياسي وارتفاع للأصوات المطالبة بالإصلاح والتغيير والذي لعب فيه أولئك المدونون دوراً هاماً وساهموا في دفع عجلة التغيير ورفع درجة الوعي السياسي في بلدانهم. ووفقاً لتقرير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان 2009م فقد بلغ عدد المدونات العربية نحو 600 ألف مدونة، الناشط منها هو 150 ألف مدونة تقريباً أي حوالي 25٪ فقط. ويوجد أكبر عدد من المدونات في مصر والتي تمتلك حوالي ثلث المدونات العربية، يليها المملكة العربية السعودية، فالكويت، ثم المغرب. وتعد الشريحة العمرية الأكثر استخداماً للمدونات هي الفئة العمرية بين 25-35 عاماً بنسبة 45٪ بينما يمثل المدونون فوق 35 عاماً حوالي 9٪. وتمثل الإناث 34٪ من المدونين العرب. وفيما يتعلق بقدرة المدونات على لعب دور تغييري في المجال السياسي، فإن هناك رأيين، أحدهما يرى أن التدوين لا يزيد عن كونه نشاطاً تقوم به نخبة صغيرة من الكتاب والمثقفين، يخاطبون به أقلية من الجماهير العربية، ومن ثم فإنه لن ينتج عنه أي تغيير سياسي عميق. بينما يرى الطرف الآخر أن التدوين أصبح يلعب دوراً متزايداً في تشكيل الرأي العام، خاصة في ظل الدور الإيجابي الذي لعبه المدونون في بعض الدول العربية والذي ساهم في نشر ثقافة الاحتجاج وزيادة معدلات الممارسة للناشطين سياسياً (13).

لقد نجح المدونون العرب في القيام بدور أساسي على الساحة السياسية والضغط على الحكومات للتحرك حيال عدد من القضايا منها على سبيل المثال قضايا التعذيب والتحرش الجنسي في مصر عام 2006م، وقضايا الرشاوي التي تتلقاها عناصر من الشرطة عام 2007م. ويعتبر العالم العربي واحداً من أسوأ مناطق العالم ممارسة للرقابة على الإنترنت واعتقالاً للمدونين، كما أن الدول العربية دائماً التواجد على قائمة أعداء الإنترنت التي تصدرها سنوياً منظمة مراسلون بلا حدود.

وخلاصة القول، أنه رغم كل إجراءات الرقابة على الإنترنت والقمع والتخويف للمدونين في الدول العربية فإن ظاهرة المدونين ثبت عملياً صعوبة إيقافها والسيطرة عليها، لا عبر تقنيات الرقابة أو بنود القوانين الصارمة والإجراءات القمعية بحق المدونين و ذلك نظراً لسهولة إنشاء المدونة وقلة تكلفتها إضافة إلى ما تتميز به من خصائص أخرى عديدة كسهولة الاستخدام والتحديث والآنية والتفاعل والوسائط المتعددة وعالمية الانتشار. كل هذه خصائص ثبت عملياً كما رأينا أنها تمنح السياسيين والأجهزة الحكومية المختلفة فرصاً لا ينبغي تجاهلها لعرض افكارهم وخططهم وللتواصل مع المواطنين وعرض الخدمات المختلفة عليهم وتسهيل قيامهم بها.

إن على الدول العربية النظر للمدونات ليس بعين الشك والحذر والريبة لما ينشره المدونون عليها، ولكن بإعتبارها أداة يمكن الاستفادة منها لخدمة المواطن وردم الهوة معه ومتنفس يمكنه من خلاله التعبير عن آرائه وأفكاره مثل ما تعمله العديد من البلدان الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية .

- حكومات 2.0 (Government 2.0)

يستخدم كثيرون رجال السياسة والحكومات الغربية لشبكات التواصل الاجتماعي بحيث جد أن الحكومة الإسرائيلية كانت من أوائل الدول استخداماً للمدونات إضافة إلى توظيفها لـ "تويتر" و "الفايس بوك" إلى درجة أنها اعتبرتهما من أدوات الحرب الهامة ، حتى أن "ديفيد سارانجا" مدير العلاقات الإعلامية لدى القنصلية الإسرائيلية في نيويورك قال في لقاء له عقب عقده لأول مؤتمر صحفي من نوعه عبر "تويتر" : "كما أن تعريف الحرب قد تغير فإن تعريف العلاقات الدبلوماسية يجب أن يتغير أيضاً". الحكومة الإسرائيلية تستخدم أيضاً وباستمرار شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر لمراقبة أولئك القادمين إلى الضفة الغربية بغرض إبداء التعاطف ودعم القضية الفلسطينية، حيث أنها تقوم بمتابعة أولئك النشطاء ثم تعد قائمة سوداء بأسمائهم ومخاطبة شركات الطيران لمنعهم من السفر على طائراتها (14).

حكومة (Government 2.0) هو مصطلح يشير إلى توظيف الحكومة لتقنيات الجيل الثاني للويب 2.0 مثل المدونات ، فيسبوك، تويتر، يوتيوب وغيرها ثم إنه أسهل وسيلة لوصف ذلك المصطلح هو أنه تقنيات يتم استخدامها لمساعدة المواطنين والمؤسسات على التواصل وأداء متطلباتهم مع الجهات الحكومية المختلفة، وتمكن الحكومات من أداء أعمالها بمزيد من الفاعلية(15). على سبيل المثال نجد أن وزارة الخارجية الأمريكية رغم أنه لديها موقعها الخاص على الشبكة العنكبوتية، إلا أنها توظف ما أمكن من أدوات الإعلام الجديد فلديها في نفس الوقت مدونة وصفحة على الفايس بوك وحساب على تويتر تنشر من خلالها كمّاً كبيراً من المعلومات وتستخدمها للتواصل والإجابة على أسئلة زوار تلك المواقع و يقول "جود شتاين" أحد مدراء حملة "باراك أوباما" للترشح للرئاسة الأمريكية بأنهم تمكنوا من جذب قرابة مليوني مؤيد على موقع "ماي سبيس"، ونحو 6.5 مليون داعم على فيسبوك، ونحو 1.7 مليون داعم على موقع "تويتر" (16).

بالنسبة للدول العربية فإن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في المؤسسات الحكومية لا زال ضعيفاً جداً إلى حد الآن .

التأثيرات السياسية للشبكات الاجتماعية و ثورات العالم العربي

إن التطورات التي عرفتها وسائل الإعلام الجديد أدت إلى تحوله من حقل للمعلومات يتيح حرية التعبير عن الرأي إلى وسيلة للتفاعل والتواصل والمشاركة التي تجسدت بشكل جلي في ما يسمى بالثورات العربية و ساهمت وبشكل يستحق الدراسة والتحليل في إسقاط ثلاث أنظمة عربية خلال الثمان أشهر الأولى من عام 2011 م وهي أنظمة الحكم في تونس ومصر وليبيا.

انه ليس من المعقول أن تكون شبكات التواصل الاجتماعي هي التي أسقطت تلك الأنظمة العربية بل كانت مجرد أدوات ووسائل أججت و دفعت بالحراك الشعبي العربي إلى الأمام وليست سبباً في وجوده لأنه في حقيقة الأمر كان موجودا من قبل بسبب عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة عملت مجتمعة إلى إثارة سخط المواطنين في تلك الدول وجعلت الأرض تحت أقدامهم جاهزة للانفجار . إن "الفيس بوك" و "تويتر" و "يوتيوب" عملوا على إشعال فتيل تلك الانتفاضات في تونس ومصر وليبيا واليمن.

إن تحقيق عنصر "المشاركة" يكون عبر تكوين و توجيه رأي عام افتراضي حول قضية معينة ، وهذا ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك" و "تويتر" و غيرها و التي تجعل بمقدور الناس معرفة مقدار التأييد المرغوب حول هذا الرأي من خلال الأعداد الهائلة من الأشخاص المشاركين الافتراضيين و قد يكونوا وهميين و ليس بالضرورة حقيقيين و الذين يشاطروهم نفس الشعور و التأييد و هذه المشاركة الافتراضية التحريضية في الغالب تمنح الناس الشجاعة لاتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك التأييد المشترك ، مثل الخروج في مظاهرات أو اعتصامات و التي تتزايد أعدادها شيئاً فشيئاً عبر شبكات التواصل الاجتماعي التحريضية حتى تصبح حشودا غفيرة فالشباب المتظاهرين مثلا في مصر وتونس وفي أماكن أخرى في المنطقة العربية تمكنوا هم أو غيرهم من خلال استخدام أدوات التواصل الاجتماعي أن يقوموا بنشر مطالب معينة وأن يدعوا الآخرين للاحتجاج و المشاركة في المظاهرات و المسيرات و التجمعات .

خاتمة

إن التأثيرات السياسية للشبكات الاجتماعية (الفيس بوك, تويتر, واليوتيوب) و خاصة في المنطقة العربية كما رأينا قد تحققت من خلال الخدمات التي يوفرها هذا النوع من الإعلام الالكتروني و عبر آليات تمتلكها هذه المواقع الاجتماعية خاصة المدونات التي أدت إلى تأثيرات انعكست بشكل بارز في المشهد السياسي و في واقع الممارسة السياسية العالمية و خاصة في المنطقة العربية التي عرفت حراكا شعبيا أدى إلى سقوط العديد من الأنظمة و تغييرات في الوعي السياسي العربي .

هوامش:

- الاقتصادية الإلكترونية كيف استخدم أوباما التنسيق الاجتماعي للفوز؟». ، العدد 5775، 3 أغسطس 2009.
- عبد المقصود، هشام عطية، دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الإنترنت، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010).
- محمد، إبراهيم، ما هو تويتر؟: كل ما تحتاج معرفته عن العصفورة التي حركت العالم
- مزري تش، بن، قصة فيس بوك: ثورة وثروة، ترجمة: الهلالي، وائل محمود محمد، (القاهرة، إصدارات سطور الجديدة، الطبعة العربية الأولى، 2011).
- كاتب، سعود صالح. الإعلام القديم والإعلام الجديد: هل الصحافة المطبوعة في طريقها للإنقراض؟. شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة 2002.
- الفطافطة محمود ، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتغيير في فلسطين: الفيسبوك نموذجاً، 2011.
- www.Mashable.com consulte le 11/08 /2012
- Burgess, Jean, , YouTube: Online Video and Participatory Culture, UK : Polity; 1 edition, 2009.
- Cohen, Noam, «the Toughest Q,s Answered in the Bridfest Tweets». www.nytimes.com consulte le 11/08 /2012
- Diaz-Ortiz,Claire. , Twitter for Good: Change the World One Tweet at a Time, USA: Jossey-Bass; 1 edition,2011.
- Fenton, William, «Israel Uses Facebook, Twitter to Blacklist Protesters». www.Pcmag.com consulte le 11/08 /2012
- Rice, Alexis , Campaigningonline.org consulte le 11/08 /2012
- www.en.wikipedia.org consulte le 11/08 /2012
- Arab Social Media Report, Vol.1, No.2. www.dsg.ae consulte le 11/08 /2012
- <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%AF%D9%85%D8%A9%D8%A9> consulte le 11/08 /2012
- <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D8%AA%D9%8A%D9%88%D8%A8> consulte le 11/08 /2012
- <http://www.ibda3world.com/%D8%AA%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%B1-twitter/>. consulte le 11/08 /2012